البحر الثالث عشر المقتضب

وزن المقتضب بحسب نظام الدوائر هو :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ووزنه المستعمل هو :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

أي أنه لا يستعمل إلا مجزوءًا .

زحاف المقتضب:

يدخل حشو المقتضب أي «**مفعولات**» من الزحاف ، إما الخبن أي حذف الفاء ، وإما الطي ، أي حذف الواو .

وعلى الحالة الأولى ، حالة الخبن ، تصبح «**مفعولات**» «**معولات**» بوزن «**مفاعيل**» ، وعلى الحالة الثانية حالة الطي تصبح «**مفعولات**» «**مفعلات**» بوزن «**فاعلاتُ**» بتحريك التاء .

وعلماء العروض متفقون على عدم الجمع بين الخبن والطي في «**مفعولات**» التي هي حشو بحر المقتضب ويعتمدون أحد الزحافين فقط ، فإذا خبنت لا تطوي ، وإذا طويت لا تخبن .

ويرى بعض العروضيين أن تفعيلة الحشو «**مفعولات**» قد تستعمل صحيحة كما تستعمل مزاحفة ، وذكروا شاهدًا على صحة مفعولات هو :

لا أدعـــوك مـــن بُـــعـــدِ بـــل أدعـــوك مـــن كـــثـــبِ

وتقطيعه هكذا:

لا أدعوك من بعدن بل أدعوك من كثبي

/٥/٥/٥ ٥///٥/ /٥/٥/٥ ٥///٥/

مفعولات مستعلن مفعولات مستعلن

وذلك بقراءة «بعد» في هذا البيت بتحريك العين بالضمة، ولا يجوز في حشو المقتضب أن تنقل «معولات» إلى «مفاعيل» ولا أن تنقل «مفعلات» إلى «فاعلات» لعدم لزوم الحشو حالة واحدة.

عروض المقتضب وضربه:

تفعيلة عروض هذا البحر وضربه هي «مستفعلن» وهذه لا تستعمل صحيحة بل مطوية وجوبًا، أي بحذف فائها فتصبح «مستعلن» وتنقل إلى «مفتعلن» وعند وزن بيت على هذا البحر يجوز أن نزن العروض والضرب على «مستعلن» مراعاة للأصل أو «مفتعلن» مراعاة لم آلت إليه، ولا يدخل العروض والضرب تغيير آخر.

وخلاصة القول في حشو المقتضب أنه قلما يأتي صحيحًا وإنما يدخله زحاف الخبن أو الطي ولا يمكن الجمع بينهما في الحشو.

أما عروضه وضربه فتستعمل فيهما «مستفعلن» مطوية وجوبًا فتصبح «مستعلن» تبعًا للأصل أو «مفتعلن» تبعًا لما صارت إليه وقلما تستعمل صحيحة.

ومن شواهد هذا البحر قول الشاعر:

إن للغرام يدًا... مستني بها العطبُ
إن قضيت فيه أسى فهو بعض ما يجب

وتقطيع هذين البيتين هكذا:

إنـلـلـغ رام يـدن مـسـنى بـ هلعطبو
/٥//٥/ /٥///٥ /٥//٥/ /٥///٥
مـفـعـلات مـسـتـعـلـن مـفـعـلات مستعلن
إن قضيت فـيـه أسـن فهو بعض ما يجبو
/٥//٥/ /٥///٥ /٥//٥/ /٥///٥
مـفـعـلات مـسـتـعـلـن مـفـعـلات مستعلن

ويلاحظ من تقطيع هذين البيتين أن التفعيلة الأولى في كل شطر من البيتين والتي تمثل الحشو فيهما تأتي مطوية دائمًا، أي «مفعلات» بحذف الرابع الساكن.

كما يلاحظ أن الطي قد دخل وجوبًا على تفعيلة العروض والضرب وهي «مستفعلن» فصارت «مستعلن» أو «مفتعلن».

ومن أمثلة المقتضب قول أبي نواس:

حامل الهوى تعبُ ... يستخفه الطربُ
إن بكى فحق.. له ... ليس ما به لعب
كلما انقضى سببٌ ... منكِ عاد لي سبب
تعجبين من سَقَمي ... صحتي هي العجب
تضحكين لاهيةً ... والمحب ينتحب

ولشوقي قصيدة من هذا البحر والقافية مطلعها:

حف كأسها الحببُ ... فهي فضة ذهبُ

ومنها في وصف الرقص:

الليوث مائلة ... والظباء تنسربُ
الحرير ملبسها ... واللجين والذهب
والقصور مسرحها ... لا الرمال والعُشُب
يستفزها نغم ... لا صدى ولا لجب
يستعاد مُرقصه ... تارة ويقتضب
فالقدود بانٌ ربئ ... بيد أنها تثب
فهي مرةً صعدٌ ... وهي مرة صَببُ
الرؤوس مائلة ... في الصدور تحتجب
والخصور واهية ... بالبنان تنجذب

ومع جواز الخبن في حَشو هذا البحر فإنه لا يستعمل إلا نادرًا كقول الشاعر:

أتانا مبشرنا ... بالبيان والنذُر

فالحشو في الشطر الأول هو:

أتا نام = / / ٥ / ٥ / ٥ = معولات.

والحشو في الشطر الثاني هو:

بلبيان = / ٥ / / ٥ / = مفعلات.

وجدير بالملاحظة أن بحر المضارع وبحر المقتضب من بحور الشعر النادرة الاستعمال في الشعر العربي. فليس للعرب قصائد إلا نادرًا من هذين البحرين، وإن كان لهم بعض الأبيات على هذين الوزنين، ولذلك يرى الأخفش أن من الأفضل الاستغناء عن بحر المضارع والمقتضب.

ومن أمثلة هذا البحر قول بشارة الخوري:

قد أتاك يعتذرُ لا تسله ما الخبر؟
كلما أطلت له في الحديث يختصر
في عيونه خبر ليس يكذب النظر

تدريبات على بحر المقتضب

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر المقتضب اذكر نوع الزحاف الذي دخل على حشو كل بيت وعروضه وضربه، وبيّنْ في أيّ من هذه الثلاثة يكون الزحاف واجبًا وفي أيها يكون جائزًا:

١- الربيعُ منطلقٌ في الرياض ويبتسمُ
٢- قد مشوا بليلتهمْ فاعتراهم التَعَبُ
٣- ليس يستحق حيا ة جماعةٌ خُشُبُ
٤- قد وفي بموعده حين خانت البشرُ
٥- ليلةٌ عَلَتْ وغلت ليت فجرها كِذبُ

التدريب الثاني:

عَين بحر كل بيت في الأبيات التالية، مع ذكر عروضه وضربه ونوع الزحاف الذي طرأ عليه.

١- ليت قومنَا غضبوا يومَ ينفع الغضبُ
٢- ألا لا أشتهي الأمطا ر فالأمطار تؤذيني
٣- قد وهبتُه عُمْري ضاع عنده العُمرُ
٤- فعلى الله توكلْ وبتقواه تمسّكْ
٥- لو مدحتكم زمني لم أقمْ بما يجب
٦- لا تعطينّ الصبي واحدة يطلب أخرى بأعنف الطلب
٧- الحجا أراد هُدى ما على الحجا عَتَبُ
٨- يا ليل طُلْ أو لا تطُل لا بُد لي أن أسهركْ
٩- راحة النفوس وهل عند راحة تَعَبُ
١٠- ليس لي عنك مذهب فكما شئت لي فكُنْ

التدريب الثالث:

البيتان التاليان من بحر المقتضب اكتبهما كتابة عروضية، ثم قطعهما على حسب تفاعيلهما:

قلْ لأمةٍ نهضتْ بالكفاح والجلَدِ
أنت للورى مثلٌ يُحتذَى إلى الأبدِ

* * *